قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم الاية قال ابو محمد
مكي قيل هو افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم وقال ولو بدا النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في
عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفي
على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة
غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو
الفضل رضي الله يجب على المسلم المجاهد نفسه بزمام الشريعة
خلقه ان يتادب باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة
في السوال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب
وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا صلى الله عليهم
وسلم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة

وهذه

وهذه غاية العناية ثم انظر كيف ابتداء بثباته وسلامته
قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثنا عتبه
براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف
الماخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه
في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشي ثم
انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومن خصايصه وبر الله تعالى به